النزعة التشبيهية فى تصور الألوهية لدى فلاسفة اليونان حتى أرسطو

دكتورة/ جيهان السيد سعد الدين

المدرس بقسم الفلسفة – كلية الآداب

جامعة عين شمس

إن موضوع بحثنا هو الصورة الإنسانية للآلهة لدى الفلاسفة اليونان بداية من طاليس حتى أرسطو. وترجع أهمية هذا الموضوع إلى:

١ــ جدته؛ فبالرغم من إنه قد وُجدت إشارات فى بعض المراجع إلى أن الفلاسفة اليونان قد أضفوا الصورة الإنسانية على آلهتهم، ولكن لا يوجد بحث شامل عرض هذا الموضوع بالتفصيل بداية من الفلاسفة الطبيعيين ــ الذين تبنوا هذه النزعة مثل فلاسفة المدرسة الملطية وهرقليطس وإمبادوقليس وأنكساجوراس ومروراً بسقراط وأفلاطون، وإنتهاءً بأرسطو .

٢ــ إنه يبين مدى تأثير الأفكار الدينية السائدة فى مجتمع ما على الفكر الدينى للفلاسفة المنتمين لذلك المجتمع؛ فالفلاسفة اليونان رغم تميزهم باستقلالية الفكر فى الكثير من آرائهم إلا أن تصورهم عن الآلهة قد تأثر بالنزعة التشبيهية فى تصور الآلهة لدى هوميروس وهزيود.

وأما المنهج الذى سنتبعه فى معالجتنا لموضوع البحث فهو المنهج التحليلى المقارن النقدى؛ إذ إننا سنحلل النصوص لنوضح المقصود بالألوهية وصفاتها، وسنقارن بين آراء الفلاسفة بعضهم وبعض، ثم نقييم هذه الآراء من وجهة نظرنا فنبين ما لها وما عليها .

وسنعرض للموضوع من خلال أربع نقاط أساسية هى:

١ــ تصور الألوهية لدى الفلاسفة الطبيعيين قبل سقراط.

٢ــ تصور الألوهية لدى سقراط.

٣ــ تصور الألوهية لدى أفلاطون.

٤ــ تصور الألوهية لدى أرسطو. وسنبدأ بتصور الألوهية لدى الفلاسفة الطبيعيين قبل سقراط .

١ــ تصور الألوهية لدى الفلاسفة الطبيعيين قبل سقراط :

اهتم الفلاسفة الطبيعيون بتفسير وجود العالم وموجوداته وما يسود داخله من تغيرات. وقد أطلقوا لفظ الإله على الشيء الخالد (١). وقد انقسم الفلاسفة الطبيعيون فى تصورهم للآلهة إلى أربع اتجاهات أساسية: أولها فريق القائلين بألوهية المادة ــ ويمثلهم طاليس، وأنكسمندر، وهرقليطس. وثانيها فريق القائلين بمادية الإله ــ فالإله وإن كان منفصل عن المادة ويعد علة حركتها إلا أنه هو ذاته مادى، ويمثل هذا الفريق إمبادوقليس وأنكساجوراس.

وثالثها الاتجاه البارمنيدى فى تصور الآلهة. ورابعها الاتجاه الرافض للنزعة التشبيهية فى تصور الآلهة ويمثله أكسينوفان. وسنعرض فيما يلى لموقف أول فريق من الفلاسفة الطبيعيين تجاه الألوهية وهو فريق القائلين بمذهب حيوية المادة.

أ ــ تصور الألوهية عند القائلين بمذهب حيوية المادة:

بالنسبة لفريق القائلين بحيوية المادة فيمثله طاليس، وأنكسمندر، وهرقليطس، وسنعرض فيما يلى لتصور طاليس للألوهية .

١ــ طاليس:

رأى طاليس أن المبدأ الأول لوجود العالم وموجوداته هو الماء. هذا الماء أزلى أبدى فلم يُولد ولن يفنى، ومن ثم فهو إله (٢). وهذا يفسر قول طاليس بأن "كل

---

(1) *See Aristotle, De Caelo,Transl. By:J.L.Stocks, The Clarendon Press, Oxford,1947, B.II,Ch.3,286a.*

مسعود عطا إبراهيم: تصور الألوهية فى مدارس الإسكندرية القديمة ــ رسالة ماجستير غير منشورة ــ كلية البنات ــ جامعة عين شمس ــ ٢٠٠٥ ــ ص ٢٣.

(2)*See Cicero, De Natura Deorum ,Transl. by: H. Rackham, The classical Loeb Library, William Heinemann LTD., London, 1951, I, X, 25, Jordan, James; Western Philosophy - from Antiquity to the Middle Ages, Macmillan Publishing company, New York , 1987, p.5.*

شيء مملوء بالآلهة" (٣)، فكل شيء جاء من الماء الإلهى، أى من الماء الذى حل بداخله الإله أو وُجد فيه الإله. فالإله والمادة وجهان لعملة واحدة (٤). ولكن هل آمن طاليس بإله أم بآلهة ؟

لم يهتم الفلاسفة اليونان بما فيهم أفلاطون بتوضيح تصوراتهم عن عدد الآلهة، بعبارة أخرى لم يحددوا إذا ما كانوا يؤمنون بإله واحد أم بآلهة عديدة، ويرجع ذلك إلى أن الآلهة لم تكن بالنسبة لهم آلهة تُعبد وتُقام لها الشعائر والطقوس وتقدم لها القرابين، وإنما كانت بالنسبة لهم تتميز بسمة أساسية تميزها عن كل موجودات العالم ألا وهى الخلود .

لم يكن الماء بوصفه المبدأ الأول ساكناً بل متحركاً، وحركته سبب تغيره أو اتخاذه صوراً مختلفة، ومصدر هذه الحركة نفس داخله (٥). وهذا ما أكده طاليس فى قوله بأن فى حجر المغناطيس نفساً، لأنه يجذب الحديد إليه (٦). فكل شيء عند طاليس حى، وكل شيء فيه نفس تحركه (٧)، وتوجهه، وتسبب تغيره. وقد سُمى معتقد طاليس هذا بمذهب حيوية المادة **Hylozoism** فالماء كمادة بداخلها نفس (٨)، وهى تشبه الإنسان الذى له جسم وبداخله نفس توجهه. ومن هنا

---

(3)Arist., De Anima, Transl. by: J. A. Smith, in the Basic Works of Aristotle, Edit. With Introduction by: Richard Mckeon, Random House of New york, 1941, I, 5, 411a8 quot. From Long , Early Gr. Philos., p. 205, See Jaeger, Werner; The Theology of the early Greek Philosophers, The Clarendon Press , London, 1948, p.21.

(٤) انظر أحمد عبد العليم أحمد: مفهوم الألوهية عند فلاسفة اليونان ــ أفلاطون وأرسطو ــ رسالة ماجستير غير منشورة ــ جامعة الزقازيق ــ ١٩٩٥ ــ ص٤٠.

(5) See James , Jordan, Op. Cit. , pp.5,6.

(٦) انظر أرسطو: كتاب النفس ــ ترجمه إلى العربية: د.أحمد فؤاد الأهوانى ــ راجعه عن اليونانية: جورج شحاتة قنواتى عيسى البابى الحلبى وشركاه ــ القاهرة ــ ١٩٤٩ ــ ٤٠٥أ.

(٧) انظر د.أحمد فؤاد الأهوانى: فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط ــ عيسى البابى الحلبى وشركاه ــ القاهرة ــ ١٩٥٤ ــ ص٥٤.

(٨) انظر د.هنرى توماس: أعلام الفلاسفة ــ كيف نفهمهم ــ ترجمة: مترى أمين ــ مراجعة وتقديم: د.زكى نجيب محمود ــ دار النهضة العربية ــ القاهرة ــ ١٩٦٤ ــ ص ٦٩.

بدت نزعة طاليس التشبيهية والتى ستستمر مع تلميذه أنكسمندر القائل بحيوية المادة.

٢ــ أنكسمندر:

اعتقد أنكسمندر بأن المبدأ الأول للعالم وموجوداته هو اللانهائى أو الأبيرون([٩])، إنه " الأصل الذى تستمد منه الأشياء وجودها وهو أيضاً الذى تعود إليه عند فنائها وفقاً للضرورة " ([١٠]). وعلى ذلك "فاللامحدود خالد "([١١])، ومن ثم فهو إلهى ([١٢]). وهو يحوى داخله نفس تحركه وتسبب تغيره حيث إن نشأة العالم كانت " نتيجة لانفصال المتضادات الذى حدث بواسطة الحركة الأبدية "([١٣]). وقد ظهرت النزعة التشبيهية لدى أنكسمندر بصورة أوضح من طاليس عندما تصور أن الأبيرون هو مصدر العدالة؛ حيث إن كل واحد من الأضداد بعد انفصاله عن الأبيرون يحاول أن يوسع رقعة ملكه ويستولى على نصيب غيره من الأضداد الأخرى، إلا أن العدالة هى من يقيم التوازن ويعطى لكل واحد من الأضداد نصيبه فحسب، ومن ثم فهى تحفظ ثبات العالم. وكأن الأبيرون هو قانون عاقل يقيم العدل بعد وجود العالم. فالأبيرون الإلهى يُوجد العالم ويقيم العدل فيه

---

(9) See Fr.I quot. from Freeman ,Kathleen; Ancilla to the Presocratic Philosophers, Alden Press, Oxford,1948,p. 19, Allen, R.E.; Greek Philosophy - Thales to Aristotle- The Free Press, New York, Collier Macmillan Publishers, London, 1985 , p.30

الأبيرون □□□□□□□ مشتق من اللفظة بيراس □□□□□ أى محدود أو نهائى ومن حرف النفى اليونانى □، فهى تعنى اللامحدود كماً وغير المحدد كيفاً. انظر د.مصطفى النشار: فكرة الألوهية عند أفلاطون وأثرها فى الفلسفة الإسلامية والغربية ــ مكتبة مدبولى ــ القاهرة ــ ١٩٨٨ ــ ص٤٢.

(10) Anax., Fr.1 quot. from Freeman, Kathleen, Ancilla to the Presocr. Philos., p.19.

(11) Fr.3 quot. from Freeman,Ibid.,p.19, See Also Jaeger, Werner; The Theology of the Early Greek Philosophers, pp. 25 , 33.

(12) See Fr.3 quot. from Freeman; Ibid., p.19, Long, A.A. (edit.); Early Greek Philosophy, Cambridge University Press, U.S.A., 1999, p.205.

(13) Theophr., Fr.2,Ap. Simplic.,Phys., 24 quot. from Bakewell,Charles; Source Book in Ancient Philosophy,Charles Scribner Sons, New York,1907, p.4.

بعد أن يوجده ([١٤]). وإذا كانت العقلانية والعدل من الصفات التى يتصف بها البشر، فإن الأبيرون يتصف بصفات إنسانية كإمتلاكه للنفس، وقدرته على الحركة، والعقلانية، وإقامة العدل.

وبعد أن بينا النزعة التشبيهية فى تصور المادة المؤلهة لدى أنكسمندر فإننا سنعرض لرأى ثالث الفلاسفة المؤمنين بألوهية المادة ألا وهو هرقليطس .

٣ــ هرقليطس:

النار هى المبدأ الأول عند هرقليطس " فهذا العالم (.) لم يخلقه إله أو بشر (.) وإنما هو نار حية أبداً تشتعل بحساب وتخبو بحساب " ([١٥]). فكل شىء يأتى من النار حيث " تخرج جميع الأشياء من الواحد " ([١٦])، وإلى النار يعود. وهذا يعنى أن النار وُجدت قبل وجود موجودات العالم وستظل موجودة بعد فناء الموجودات؛ أى أنها أزلية أبدية وبعبارة أخرى خالدة ([١٧]). إنها هى والإله شىء واحد. وكما أنها تتخذ صوراً متعددة فكذلك الإله " يتخذ أشكالاً مختلفة كالنار"([١٨]). وهذه النار حية فهى تحوى داخلها لوجوس أو عقل ينظم تغيراتها وتحولاتها ([١٩])، وهو يُوجد منها العناصر الأخرى ويوجد من تلك العناصر موجودات العالم حيث إن " كل شىء يأتى وفقاً لهذا القانون"([٢٠]).

([١٤]) انظر د.مصطفى النشار: مرجع سابق ــ ص ٤٢، ٤٣ .

(15) Fr.30 quot. from Jaeger, The Theology of the Early Gr.Phil., p. 122,See Also Jordan, James, Western Philos.,p.17.

([١٦]) شذرة ٥٩ نقلاً عن د.أحمد فؤاد الأهوانى: فجر الفلسفة اليونانية ــ ص ١٠٨.

See Also fr. 90 quot. from Freeman ,Kathleen; Ancilla to the Presocratic Philosophers , p. 31.

(١٧) انظر مسعود عطا: تصور الألوهية فى مدارس الإسكندرية القديمة ــ ص ٥، ٦.

(١٨) شذرة ٣٦ ــ ٦٧ نقلاً عن د.أحمد فؤاد الأهوانى: مرجع سابق ــ ص١٠٦.

(19) See Kahn, Charles, The Art &Thought of Heraclitus, Cambridge University Press, Cambridge, 1979, p.22.

أحمد عبد العليم:مفهوم الألوهية عند فلاسفة اليونان ــ ص٥٦، ٥٧.

(20) Fr. 1 quot. From Freeman ,Op. Cit.,p.24.

وإذا كان هناك قانون عام يُوجد موجودات العالم من النار، فإن هناك لوجوس كامناً فى داخل كل شيء فردى فى العالم " فالقانون الإلهى ينتشر فى كل شيء"([٢١]). وهو ينظم تغير الأشياء ويوجهها، ذلك أن كل شيء ينشأ من المتضادات التى هى فى حرب دائمة " فالحرب عامة للكل، وكل الأشياء تنشأ وتفنى من خلال النزاع"([٢٢]). ولذلك فإن الحرب تعد " ملك وأب كل شيء"([٢٣]).

وبعد أن يوجد العالم وكائناته لا ينتهى دور اللوجوس الإلهى إنما هو يظل كقانون عام عاقل ينظم علاقة الموجودات بعضها ببعض بحيث لا يقضى أى منها على الآخر. فهو " يسيطر بقدر ما يريد " ([٢٤]). فالعقل الإلهى يُوجد موجودات العالم من النار ويحفظ بقائها ثم ينظم علاقتها بعضها ببعض ([٢٥]). ومما لا ريب فيه أن إضفاء هرقليطس العقلانية ــ وهو ما يتميز به الإنسان ــ على مادته الأولى الخالدة، وجعله للعقل دوراً أساسياً سواء فيما يحدث داخل كل موجود من موجودات العالم من تغيرات أو فى تنظيم علاقة موجودات العالم مع بعضها البعض إنما يوضح نزعته التشبيهية ــ تلك النزعة التى رأيناها جلية عند كل من طاليس وإنكسمندر الذين أضفوا صفات إنسانية على آلهتهم التى ارتبطت بمبادئهم

انظر د.أحمد فؤاد الأهوانى: فجر الفلسفة اليونانية ــ ص ١٠٣

(21) Fr.114 quot. from Jaeger, The Theology of the early Greek Philosophers, p.115

انظر د.أحمد فؤاد الأهوانى: المرجع السابق ــ ص١١٠.

(22) Fr.62 quot. From Burnet, John, Early Greek Philosophy, Adam & Charles Black, 1952, p.137, See Also Fr.80 quot. From Freeman, Kathleen; Op. Cit., p.30, Jordan, James, Western Philos., p.17.

(٢٣) شذرة ٤٤ ــ ٥٣ نقلاً عن د.أحمد فؤاد الأهوانى: مرجع سابق ــ ص١٠٦.

(24) Fr.114 quot. From Jaeger ,Werner, Op. Cit., p.115, See Also fr. 64, 66 quot. from Freeman , Ibid., p.29.

(٢٥) انظر أحمد عبد العليم: مرجع سابق ــ ص٥٧ ــ ٥٩.

الأولى. وبعد أن عرضنا للاتجاه الأول فى تصور الألوهية لدى الفلاسفة الطبيعيين، فإننا سنعرض للاتجاه الثانى القائل بمادية الإله ويمثله إمبادوقليس وأنكساجوراس .

ب ــ تصور الألوهية عند إمبادوقليس وأنكساجوراس:

١ــ إمبادوقليس :

اعتقد إمبادوقليس أن العناصر الأربعة أو جذور الأشياء كما سماها هى المبادىء الأولى لوجود موجودات العالم (٢٦). وقد أله إمبادوقليس عناصره الأربعة وأسماها " زيوس الساطع، وهيرا حاملة الحياة، وأيدونيوس، ونستيس التى فاضت دموعها فتكونت ينابيع الرطوبة للمخلوقات " (٢٧). وهذه العناصر غير قابلة للتغير الكيفى " فلكل واحد منها ميزة وطبيعة خاصة " (٢٨): الحار للنار، والبارد للهواء، والرطب للماء، واليابس للتراب أو الأرض(٢٩). وهى غير محدثة أى لم تُولد ولن تفنى (٣٠) .

وتنشأ الموجودات من العناصر الأربعة نتيجة امتزاجها " فلا يظهر إلى الوجود أو يختفى من الوجود شيء خلاف هذه العناصر (.) ولكنها تتداخل فتصبح الأشياء المختلفة فى الأوقات المختلفة " (٣١). وهذا التداخل بين العناصر أو

---

(26) See Aristotle, De Generatione et Corruptione, Transl. By: H. Jaachim, in the Works of Aristotle, Vol. II, The Clarendon Press, Oxford, 1947, I, 1, 314a.

(٢٧) شذرة ٦ نقلاً عن د.أحمد فؤاد الأهوانى: فجر الفلسفة اليونانية ــ ص١٦٦.

Jaeger;Op. Cit., p.137,138, Jordan, James; Western Philos., p.35.

(٢٨) شذرة ١٧ نقلاً عن د.أحمد فؤاد الأهوانى: المرجع السابق ــ ص ١٦٧، ١٦٨.

(٢٩) د.مصطفى النشار: فكرة الألوهية عند أفلاطون ــ ص٥٤ .

(30)See Fr.7 quot. from Freeman,Kathleen, Op. Cit., p.52.

(٣١) شذرة ١٧ نقلاً عن د.أحمد فؤاد الأهوانى: مرجع سابق ــ ص ١٦٨، وانظر أيضاً شذرة ٩،٢١ نفس المرجع السابق ص١٦٦، ١٦٨.

Freeman, Kathleen; Ancilla to the Presocratic Philosophers, pp. 52, 55. See Also Fr. 8, 26 quot. from

الامتزاج يتم بواسطة قوة سماها إمبادوقليس "الحب"، وكما أن امتزاج العناصر هو سبب نشأة الموجودات فإن تفرق العناصر عن بعضها سبب فساد وفناء موجودات العالم. وتفرق العناصر يتم بواسطة قوة أسماها إمبادوقليس الكراهية([٣٢]). المحبة توحد العناصر المختلفة مع بعضها وبعض فتجمع مثلاً بين النار والهواء بينما الكراهية تفرق العناصر المختلفة عن بعضها حيث تجذب العناصر المتشابهة لبعضها البعض أى النار مثلاً للنار ([٣٣]). وكما أن العناصر خالدة فإن المحبة والكراهية خالدتان؛ إذ إنهما "كما كانتا موجودتين من قبل، فأنهما سوف يوجدان ولن يخلو منهما الزمان الأزلى" ([٣٤]). إن المحبة والكراهية آلهة مادية حيث إنهما كما قال إمبادوقليس "الغلبة البغيضة مساوية لوزن كل منها([٣٥])، والمحبة الموجودة فى وسطها مساوية لها فى الطول والعرض" ([٣٦]). إن مسألة الوزن والطول والعرض تؤكد اعتقاد إمبادوقليس بمادية المحبة والكراهية. والمحبة والكراهية تتناوبان التأثير على العناصر حيث " تزداد المحبة فى وقت بحيث تصبح العناصر وحدة، وفى وقت آخر تنفصل بعيداً بعضها عن بعض"([٣٧]). ولكن المحبة والكراهية لا يتناوبان عملهما بطريقة عشوائية وإنما هناك قوة أسمى منهما هى

---

(٣٢) انظر شذرة ٢٦ نقلاً عن د.أحمد فؤاد الأهوانى :مرجع سابق ــ ص١٦٩، د.مصطفى النشار :مرجع سابق ــ ص٥٤، ٥٦.

Jordan,James; Western Philos., p35,36, Jaeger ,Werner, The Theology of the early Gr.Philos.,pp.15,138, Long; Early Gr. Philos.,pp.160,216.

(33) See Aristotle, Metaph., Transl. under the Editorship of: A. Smith, W. D. Ross, The Clarendon Press, Oxford, 1908, B.I, Ch.4 ,985 a 25-30, B.III,Ch.4, 1000a 25-30.

(٣٤) شذرة ١٦ نقلاً عن د.أحمد فؤاد الأهوانى: مرجع سابق ــ ص١٦٧، وانظر مسعود عطا: تصور الألوهية فى مدارس الإسكندرية القديمة ــ ص١٦.

(٣٥) منها هنا تشير للعناصر الأربعة

(٣٦) شذرة ١٧ نقلاً عن د.أحمد فؤاد الأهوانى: مرجع سابق ــ ص١٦٧، د.مصطفى النشار: مرجع سابق ــ ص٥٥ .

(37) Fr.D31B17 quot. from Sambursky, S.; The Physical World of the Greeks ,Trans. from Hebrew by: Merton Dagui, Routledge & Kegan Paul , London , 1963,p.17.

الضرورة أو القسم الأعظم ([٣٨])، وهى التى تجعل المحبة تارة تسود العالم، وتارة تحاول الكراهية أن تسود إلا أنها لا تحكم قبضتها على العالم، وتارة ثالثة تسود الكراهية داخل العالم. والعالم بصورته التى نراه عليها بما فيه من ميلاد كائنات وفناء أخرى لا يوجد إلا إذا وجدت داخله كل من المحبة والكراهية. وقد شخص إمبادوقليس الضرورة حيث رأى أن لها لساناً وذلك فى قوله " هناك وحى ناطق بلسان الضرورة " ([٣٩]). وفى شذرة أخرى يقول: " إن الرحمة تشمئز من الضرورة التى لا تحتمل " ([٤٠]).

بعد أن بينا تصور الألوهية عند إمبادوقليس نرى أن إمبادوقليس أضفى النزعة التشبيهية على آلهته، وهذا بدا واضحاً أولاً من إطلاق نفس مسميات الآلهة الشعبية على عناصره الأربعة، وثانياً من تصوره أن القوى المؤدية لنشأة موجودات العالم أو فنائها هى المحبة والكراهية وهما مصطلحان لا يوجدان إلا فى عالم البشر الذين تجمعهم المحبة وتفرقهم الكراهية. أما الموضع الثالث الذى بدت فيه نزعة إمبادوقليس التشبيهية فهو فى تصوره للقوة المؤثرة فى تناوب عمل المحبة والكراهية ألا وهى القسم الأعظم التى لها لسان ناطق وتعد صارمة إلى درجة لا تُحتمل.

---

(٣٨) انظر شذرة ٣٠ ــ ٣١ نقلاً عن د.أحمد فؤاد الأهوانى: فجر الفلسفة اليونانية ــ ص١٧٠.

=See Aristotle, Physica, Transl. by; R. P. Hardie, R. K. Gaye, In The Works of Aristotle, Vol. II, The Clarendon Press, Oxford, 1947, B.VIII, Ch.1, 252a 6-10.

(٣٩) شذرة ١١٥ نقلاً عن د.أحمد فؤاد الأهوانى: المرجع السابق ــ ص١٨٦، وانظر أيضاً شذرة ١٠٣ ــ ١٠٤ بنفس المرجع السابق، ص ١٧٦ .

(40)Fr.116 quot. from Freeman, Kathleen; Ancilla to the Presocratic Philosophers, p.65.

٢ــ أنكساجوراس:

اعتقد أنكســـاجوراس أن الهوميـــوميرات □□□□□□□□□□□□ أو المتجانسات ([٤١]) هى المبادىء الأولى لوجود موجودات العالم. وهى خالدة لم تُولد ولن تفنى. ولظهور أى موجود بصفات معينة فى العالم فإنـــه لابـــد مـــن امتـــزاج الهوميومير ات التى تسود فيها هذه الصفات بعضها وبعض. " فالأشياء تبدو مختلفة وتسمى بأسماء مختلفة، وفقاً لهذا الذى يسود فى خليط يشمل عدداً لا متناهياً مـــن المكونات (.) فطبيعة كل شىء تُحدد بهذا الذى يحتوى الشـــىء علـــى الأكثريـــة منه"([٤٢]). ولكن قبل أن تمتزج الهوميومير ات لابد أولاً من أن ينفصل بعضها عـــن بعض داخل خليط البذور، وهذا لا يتسنى إلا من خلال حركة المزيج التى يسببها العقل ([٤٣]).

هذا العقل " لانهائى ويحكم نفسه بنفسه، ولا يمتزج بشىء (.) وهـــو قـــائم بذاته، ذلك أن العقل ألطف الأشياء جميعها وأنقاها، عالم بكل شـــىء، عظـــيم القدرة، ويحكم العقل جميع الكائنات كبيرها وصغيرها " ([٤٤]). إن العقـــل عنـــد أنكساجوراس وإن كان متميزاً عن خليط البذور ومنفصل عنه، إلا أنـــه مـــازال مادياً، وليس أدل على ذلك من وصف أنكساجوراس له بأنه ألطـــف وأرق مـــن الأشياء المادية الأخرى. وهذا العقل الإلهى المادى هو الذى يسبب حركة مـــزيج الهوميومير ات " فالأشياء تتحرك من نقطة صغيرة، ولكن الحركـــة (.) لا تـــزال تنتشر (.) والعقل يدرك جميع الأشياء التى امتزجت وانفصلت (.) وهو الذى بث

---

(٤١) المتجانسات اسم أطلقه أرسطو على مبادىء أنكساجوراس التى سماها هو نفسه بذور الأشياء. وقد سماها أرسطو بهذا الاسم لأن كل واحدة منها تشبه الأخرى من حيث احتوائها على كل الكيفيات التى يمكن أن تظهر فى العالم .

([42]) Arist.; Phys, B. I, Ch .4, 187a.

(٤٣) انظر شذرة ١٢ نقلاً عن د.أحمد فؤاد الأهوانى: فجر الفلسفة اليونانية ــ ص١٩٤، ١٩٥ .

(٤٤) شذرة ١٢ نقلاً عن د.أحمد فؤاد الأهوانى: المرجع السابق ــ ص ١٩٤، ١٩٥.

See Also Arist.; Metaph., I,Ch.VIII,989b.

النظام فى جميع الأشياء التى كانت والتى توجد الآن، والتى سوف تكـــون "([٤٥]). وبعد أن تنفصل البذور بعضها عن بعض يبدأ تشكيل العالم من اجتمـــاع البـــذور المتشابهة بعضها مع بعض. إن نزعة أنكساجوراس التشبيهية فى تصـــور الألوهيـــة تبدو واضحة من اختياره للعقل ليحرك المزيج ويُوجد موجودات العالم، ويتحكم فى كل كبيرة وصغيرة داخل العالم. فالإله العاقل يوجد العالم ويتحكم فيـــه بعـــد إيجاده.

وبعد أن بينا تصور فريقين من الفلاسفة الطبيعيين عن الألوهيـــة ودورهـــا فى وجود العالم والعناية به، فإننا سنبين فيما يلى اتجاه بارمنيدس فى تصور الألوهية .

ج ــ تصور بارمنيدس للآلهة :

يقترب تصور بارمنيدس للآلهة من تصور هوميروس وهزيود لها؛ حيث شخص آلهته وعبر عن تصوره لها شعراً. وهو يستهل قصيدته التى يعتبرهـــا وحيـــاً إلهيـــاً بحديث على لسان الآلهة التى ترحب به وترشده إلى عـــالم الحقيقـــة ([٤٦]) فيقـــول "قادتنى الأفراس (.) وأوقفتنى الآلهة عند ذلك الطريق المشهور الذى يهدى الحكيم العارف (.) وفى هذا الطريق (.) استقبلتنى الآلهة بترحاب، وأخذت يدى الـــيمنى بين راحتيها، وخاطبتنى بهذه الألفاظ: مرحى أيها الشاب(.) لقد أرسلت فى هـــذا الطريق بالأمر الإلهى والعدالة (.) حيـــث تبحـــث فى كـــل شـــىء عـــن الحـــق الثابت"([٤٧]). إن الآلهة عند بارمنيدس على صورة البشر فلها يد ولسان وترحـــب وتوجه، وهى " تدبر جميع الأشياء، ذلك لأنها أصل كل نسل وتناسل، فهى التى

---

(٤٥) شذرة ١٢ نقلاً عن د.أحمد فؤاد الأهوانى: المرجع السابق ــ ص ١٩٥، وانظر أيضاً شذرات ٩، ١٣، ١٤ نفس المرجع السابق ــ ص ١٩٤، ١٩٥ .

(٤٦) د.أحمد فؤاد الأهوانى: مرجع سابق ــ ص ١٢٨.

See Also Long, A.A.; Early Greek Philosophy , p. 114.

(٤٧) شذرة ١ نقلاً عن د.أحمد فؤاد الأهوانى: المرجع السابق ــ ص ١٢٩، ١٣٠.

تسوق الأنثى للائتلاف مع الذكر " ([٤٨]). وفى شذرة أخرى يقول: " وأول ما أبدعت الآلهة(.) الحب " ([٤٩]).

إن آلهة بارمنيدس آلهة مشخصة تُوجد العالم وتهتم بكائناته، وهى لا تختلف عن آلهة هوميروس وهزيود سوى فى أنها لا تتصف بالصفات المشينة التى وصفوها بها. وإذا كان بارمنيدس قد تبنى وجهة النظر التشبيهية فى تصور الآلهة، فإننا سنعرض فيما يلى للإتجاه الرافض للنزعة التشبيهية ويمثله أكسينوفان .

د ــ تصور أكسينوفان عن الإله :

إذا كان اهتمام الفلاسفة الطبيعيين قد انصب على تفسير نشأة العالم وموجوداته وتفسير التغير الكامن داخله، فإن أكسينوفان قد ركز انتباهه على نقد تصور الألوهية كما جاء فى أشعار هوميروس وهزيود، وبعبارة أدق على الصورة الإنسانية التى تصور فيها هذان الشاعران الآلهة وفى الصفات الإنسانية التى ارتبطت بهم ــ سواء أكانت صفات حسنة أو سيئة ([٥٠])؛ حيث يرى أن الناس قد أساءوا إلى الإلهة حيث يصورها كل واحد منهم بحسب حاله. فالأحباش يجعلون الآلهة سود الشعور فطس الأنوف، والتراقيون يجعلون الآلهة زرق العيون حمر الشعور. ولو استطاعت الخيل أو البقر أن تصور الآلهة لصورتها على صورة الخيل والبقر ([٥١]). ولكن نقد أكسينوفان لتصورات الآلهة فى الديانة الشعبية لا يعنى أنه لا يعترف بوجود إله .

---

(٤٨) شذرة ١٢ نقلاً عن د.أحمد فؤاد الأهوانى: المرجع السابق ــ ص ١٣٤.

(٤٩) شذرة ١٣ نقلاً عن د.أحمد فؤاد الأهوانى: المرجع السابق ــ ص ١٣٤.

(٥٠) انظر مسعود عطا: تصور الألوهية فى مدارس الإسكندرية القديمة ــ ص ١١، ١٣.

See Also Fr.15,16 in Jaeger ; The Theology of the early Gr. Phil. ,p.47, Fr.11 quot. from Freeman; Ancilla to the presoc., p.22

(51) See Fr. 15,16 quot. from Freeman; Ibid., p.22, Long; Op. Cit., pp. 209, 210.

إن إله أكسينوفان كان " إلهاً واحداً، الأعظم بين الآلهة والناس، لا يشبهنا نحن الفانين لا فى الشكل ولا فى الفكر " ([٥٢]). وهو " موجود دائماً فى نفس المكان ولا يتحرك على الإطلاق " ([٥٣]). وهو يحرك " كل الأشياء بقوة عقله"([٥٤]). إنه العقل الذى يهيمن على العالم، وما الكون إلا صورة محسوسة لفكره. لقد وحد أكسينوفان بين العالم والإله، فالإله هو العالم والعالم هو الإله([٥٥]).

وبرغم نقد أكسينوفان للصورة الإنسانية لآلهة الديانة الشعبية، فإنه وصف إلهه الواحد بأنه " عين كله، وأذن كله " ([٥٦]). فهو ينقد النزعة التشبيهية فى

---

(52) Fr. 23 quot. From Freeman; Ancilla to the Presocr., p.23, See Also Jaeger ; Op. Cit., pp.42, 46.

انظر أيضاً د.هنرى توماس: أعلام الفلاسفة ــ ص٧٦، د. مصطفى النشار: فكرة الألوهية عند أفلاطون ــ ص٧٣، ٧٤.

(٥٣) شذرة ٢٦ نقلاً عن ريكس ورنر: فلاسفة الأغريق ــ ترجمة: عبد الحميد سالم ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ القاهرة ــ ١٩٨٥ ــ ص ٢٧، انظر أيضاً مسعود عطا: مرجع سابق ــ ص ١١، ١٢.

(54) Fr.25 quot. from Jaeger ;Op. Cit.,p.45, See also Kahn; The Art &Thought of Heraclitus,p.11.

(٥٥) أحمد عبد العليم: مفهوم الألوهية عند فلاسفة اليونان ــ ص٦٧، انظر أيضاً د.هنرى توماس: مرجع سابق ــ ص٧٦، ٧٧. وقد سمى هذا المذهب بوحدة الوجود والألوهية **Pantheism** وهو مكون من مقطعين **Pan** أى الكل، و**Thei** أى الإله .

(56) Fr. 24 quot. from Freeman; Op. Cit., p.23, See Also Jaeger; The Theology of the early Gr. Phil, p.44.

يتشابه تصور أكسينوفان عن الإله مع أخناتون ويبدو هذا فى عدة نقاط أولها إيمانهما بإله واحد، وثانيهما أن كليهما برغم نقده تصور الآلهة المشخصة إلا أن إلههم الواحد هو نفسه إلهاً مشخصاً؛ فإله أخناتون كان على صورة قرص الشمس التى تخرج منها أشعة متفرقة تنتهى بأيد بشرية. انظر أدولف أرمان: ديانة مصر القديمة ــ ترجمة: عبد المنعم أبو بكر، د.محمد أنور شكرى ــ مكتبة مدبولى ــ القاهرة ــ ١٩٩٥ ــ ص ١٦٢، د. رمضان عبده على: تاريخ مصر القديمة ــ ج٣ ــ تقديم: زاهى حواس ــ عدد ٥٤ فى مشروع المائة كتاب ــ المجلس الأعلى للآثار ــ القاهرة ــ ٢٠٠٨ ــ ص٢٨٦.

وقد ظهرت النزعة التشبيهية لدى أخناتون جلية فى تصوره لإلهه على أنه صانع، وأب، وأم لكل الموجودات التى صنعها. انظر د.مهدى فضل الله: آراء نقدية فى مشكلات الدين والفلسفة والمنطق ــ دار الأندلس ــ ب.ت. ــ ص١٣٣ ــ ١٣٥.

تصور الآلهة، وهو نفسه يصف إلهه بصفات تقربه من البشر؛ حيث إن إلهه عاقل، وله عين وأذن، ويرى، ويسمع، ويحرك الأشياء بعقله، وفكره. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على قوة تأثير الديانة الشعبية على الفلاسفة الذين نشئوا فى ظلها، فهم وإن حاولوا حتى نقدها إلا أنهم هم أنفسهم يصوغون تصوراتهم عن الآلهة بنفس الطريقة التى كانت عليها فى الديانة الشعبية .

وبعد أن بينا النزعة التشبيهية لدى الفلاسفة الطبيعيين فى تصوراتهم عن الآلهة، فإننا سنوضح فيما يلى تصور الألوهية لدى سقراط.

٢ــ تصور الألوهية لدى سقراط:

لقد أدين سقراط بإنكاره آلهة المدينة، ولكن هذا لا يعنى إنه لم يكن يعترف بإله ([٥٧])، فقد قال فى محاورة الدفاع " إنى اعتقد فيهم ([٥٨]) أكثر من أى واحد من متهمى وأضع نفسى (.) بين يدى الإله للفصل فيما يجب أن يكون الأفضل لى ولكم " ([٥٩]). إن إله سقراط خيّر، وعاقل، ومسئول عن نظام العالم، ويتحكم فى ما يحدث فى العالم([٦٠]). والإله الحكيم لم يُوجد العالم بضرورة بل صنعه بتفضل

=أما ثالث نقاط التشابه بين أخناتون وأكسينوفان فهو فى قولهما بوحدة الوجود والألوهية، فالإله واحد ولكنه يتخذ صوراً وأشكالاً شتى .

(٥٧) إن سقراط لم يهتم كسابقيه من الفلاسفة الطبيعيين بتحديد اعتقاده فى الألوهية بمعنى هل هناك إله واحد أم آلهة عديدة؟

فهو أحياناً يستخدم صيغة المفرد وأحياناً يستخدم صيغة الجمع، وفى الحالتين ينسب للإله أو الآلهة نفس الصفات والمهمة الخاصة بوجود العالم والعناية به .

See Mcpherran, Mark; The Religion of Socrates, The Pennsylvania State University Press,Pennsylvania,1996, p.278.

(٥٨) يقصد الآلهة .

(٥٩) أفلاطون: الدفاع ــ ٣٠ نقلاً عن د. مصطفى النشار: فكرة الألوهية عند أفلاطون ــ ص٩١.

(60)See Guthrie; W. K. C., A History of Greek.. Philosophy, Vol. II, The University Press, Cambridge, 1965, pp. 263, 279.
Mcpherran ,Op. Cit., pp. 272, 273, 274, 276, Jaeger, Werner, Paideia, Vol. 2, Oxford University Press, New York,1948, p.31.

منه ومحبة فى خلق الكون، وإيصاله إلى الكمال([٦١]). فلا يقتصر دور الإله على إيجاد العالم فحسب، بل إنه يعتنى بالعالم الذى أوجده، فالعالم ككل موجه إلى غاية مرسومة تسير وفق خطة معقولة. والعناية الإلهية توجه كل الموجودات نحو العمل المرسوم لها فى سياق الكل([٦٢]). وهذه العناية الإلهية لا تشمل كل الكون فحسب بل تشمل تفصيلات العالم وموجوداته، فالإله لا يغيب عنه فى هذا الوجود لا كبيرة ولا صغيرة، فهو " يرى ويسمع كل شيء (.) ويعتنى بكل شيء " ([٦٣]). وليس أدل على إيمان سقراط بعناية الإله بالأفراد من فكرة جنى سقراط الذى كان يحمل له إشارات من الآلهة تهديه إلى فعل الخير، والإله لا يعلم الأفعال والأقوال فحسب بل يعلم حتى النوايا ([٦٤]) .

إن إله سقراط إله مشخص يرى ويسمع ويعقل ويوجه، وهو وإن لم يتصف بصفات آلهة هوميروس وهزيود المشينة، إلا أنه ما زال يتسم بصفات إنسانية. لقد بدت نزعة سقراط التشبيهية فى تصور الألوهية واضحة فى وصفه للإله بالعقلانية؛ إذ إنه يخطط لوجود العالم وما فيه من كائنات ثم يشرع فى صنع العالم وموجوداته، وبعد ذلك يدبر هذا العالم بكل ما فيه. وهذا العقل الإلهى يماثل النفس الإنسانية؛ فكما أن نفوسنا تسيطر على أبداننا فكذلك العقل الإلهى يسيطر على كل الأشياء ويوجهها وفق ما يريد.

---

(٦١) عبد الرحمن بدوى: أفلاطون ــ وكالة المطبوعات ــ الكويت ــ دار القلم ــ بيروت ــ ١٩٧٩ ــ ص٤١.

(61)See Cornford, F.M.; Greek Religious Thought, Edited by: Ernest Barker, J.M. Dert & son Ltd., London, 1950, XXII, Xenophon; Memorabilia, Trans. Into English by: E.C. Marchant, Edited by: E. Capps, T. E. Page, W. H. D. Rouse ,The Loeb Classical Library, William Heinemann, London, I, IV, 5-7.

(٦٢) انظر د.عثمان أمين: محاولات فلسفية ــ الطبعة الثانية ــ القاهرة ــ ١٩٦٧ــ ص ١٠٩، ١١٠.

(63) Xenoph.; Op. Cit., B. I, Ch. 14, 18.

(64) See Plato; Apology, Transl. By: Jowett, Introduced. by: Raphael. Demos, Vol. I, Random. House, New York, 1937, 23a, 31c, d, 33c, Kenny, Anthony; Ancient. Philosophy, Vol. 1,Clarendon Press, Oxford, 2004, p.36 .

وإذا كان هذا هو موقف سقراط الذى أُعدم لإنكاره الآلهة الشعبية فما هو تصور أفلاطون الذى نقد صراحة تصورات هوميروس وهزيود عن الآلهة فى محاورة الجمهورية ؟

إن هذا هو ما سنوضحه فيما يلى.

٣ــ تصور الألوهية لدى أفلاطون :

كثيراً ما يستخدم أفلاطون كلمة الإله والآلهة بصيغتى المفرد والجمع، فقد تحدث أفلاطون عن العديد من الآلهة منها آلهة الديانة الشعبية، والآلهة المحدثة أو الثانوية ويقصد بها ــ كما جاء فى محاورة تيمايوس ــ النجوم الثوابت والكواكب، وحتى الكون نفسه يعد عنده إلهاً (٦٥). ورغم ذلك فإنه يضع إلهاً فوق الآلهة. إنه إله واحد لا شريك له، أزلى، أبدى، عاقل، ثابت لا يتغير، قادر، عالم، مريد، خيّر. وبرغم أن أفلاطون نقد الآلهة المشخصة ــ لدى هوميروس وهزيود ــ بكل ما تحمله من صفات بشرية سيئة (٦٦)، فإن إلهه الواحد ذاته إلهاً مشخصاً. لقد أطلق أفلاطون على إلهه اسم الصانع (٦٧)، وكان له هدف من تسميته بهذا الاسم؛ ذلك أنه بهذا الاسم يحدد طبيعته. فهو لم يخلق العالم من لا شيء وإنما أوجد العالم من مادة سابقة، وشكله وفقاً لصورة عدها نموذجاً يوجد على غراره الأشياء المحسوسة. ولقد أوكل الإله الصانع مهمة خلق

---

(65)See Kenny, Anthony; Ibid., pp. 64, 294, Feibleman, James, Religious Platonism, George Allen & Unwin LTD., London, 1959, p.73, Jaeger, Werner; The Theology of the early Gr. Philos., p.34.

(66) See Plato, Republic, Vol. I, Transl. By: Paul Shorey, in the Loeb Classical Library, R. & R. Clark, Great Britain, 1946, 377 d, e, 378 a, c, d, 381 b, c, Kenny, Anthony; Ibid., p.291, Jaeger, Werner; Ibid.,p4.

(٦٧) أطلق أفلاطون لفظ الصانع على إلهه ــ قبل محاورة تيمايوس ــ فى محاورتى الجمهورية والسفسطائى.

See Plato, Rep., 507c, 530a, The Sophist, Transl. by: Harold North Fowler, The Loeb Classical Library, William Heinemann LTD., London, 1952, 265c.

نفوس البشر الفانية وبقية موجودات العالم للآلهة المحدثة التى هى أيضاً كائنات عاقلة عنده (٦٨).

إن إله أفلاطون لم يخلق العالم فحسب، وإنما هو يحكم العالم ويراقب حياة الناس بعناية، فهو متحكم فى كل صغيرة وكبيرة فى الحياة الإنسانية. إن عناية الصانع تشمل الكليات والجزئيات. إنه العقل الأسمى المنظم للكون (٦٩) الذى بث النظام والكمال والقوانين الدقيقة فى الكون من أجل تحقيق خير وسعادة الكل. وهو يراقب كائنات العالم وخاصة البشر، ويُحصى أفعالهم الخيرة والشريرة ويكافئهم أو يعاقبهم عليها، فيعلى من شأن من أحسن ويخفض من قدر من أذنب. وقد بدا ذلك واضحاً من فكرة التناسخ التى آمن بها أفلاطون. وهذه العناية بالجزئيات لا يقوم بها الصانع بذاته بل أوكل أمرها للآلهة المحدثة التى تمارسها نيابة عنه. والإله عادل فهو لا يحابى أحداً، ولا يمكن رشوته أو استمالته بالهدايا والقرابين (٧٠).

ولا تقتصر النزعة التشبيهية لدى أفلاطون فى تصوره للألوهية على ما وصف به إلهه الصانع من صفات وأفعال فى محاورة تيمايوس، وإنما تبدو نزعته تلك أيضاً من نظرته للكون الإلهى ذاته على أنه كائن حى له جسم ونفس. ونفسه لها قسمان أحدهما عاقل، والآخر غير عاقل وهما يتصارعان، ويحاول كل واحد منهما السيطرة على غرار ما يحدث داخل النفس الإنسانية كما جاء فى محاورة فايدروس(٧١). وقد تجلت نزعته التشبيهية أيضاً فى تصوره للآلهة المحدثة التى

---

(68) See Plato; Timaeus, Translated with Commentary by: Francis Macdonald Cornford, in Plato's Cosmology, Kegan Paul Trench Co., London, 1937, Tim., 30a, 48a, 69c-d, Kenny, Anthony; Ancient. Philosophy, pp.63, 64, 294.

(69) See Feibleman, Religious Platonism, pp.67, 68, 75, Jordan, James; Western Philos., pp. 122, 125, 126.

(٧٠) انظر مسعود عطا: تصور الألوهية فى مدارس الإسكندرية القديمة ــ ص٢٦ ــ ٢٨.

See Mcpherran, Mark; The Religion of Socrates, p.284.

(٧١) انظر أفلاطون: فايدروس ــ ترجمة: د.أميرة حلمى مطر ــ دار المعارف ــ القاهرة ــ ١٩٨٦ــــ ٢٤٦ب .

يخاطبها الإله الصانع فى محاورة تيمايوس قائلاً: "أيتها الآلهة (.) إن تلك الأشياء التى هى من عمل يدى هى أبدية (.) لقد تركت مخلوقات فانية لم تأت للوجود بعد، وإذا لم تُولد (.) فإن العالم سيكون ناقصاً (.) ولكن إذا أنا وهبتهم الحياة، فإنهم سيكونون مساوين للآلهة (.) إذن اعملوا بهمة وفقاً لطبيعتكم الخاصة فى صنع تلك الكائنات الحية، محاكين قوتى فى إيجادكم (.) ائتوا بهم للوجود، وأطعموهم، وكونوا سبباً فى نموهم وعندما يضعفون استقبلوهم ثانية عند موتهم"([٧٢]).

وبرغم أن تصور أفلاطون عن الصانع والآلهة الثانوية والذى بدت فيه نزعته التشبيهية يبدو متعارضاً مع مهاجمته للديانة الشعبية ــ الممثلة فى أشعار هوميروس وهزيود ــ فإن لنزعته هذه ما يبررها من مثالية أفلاطون وميوله الشعرية والفنية التى تجعله يحلق عالياً فى الفضاء ويميل للأساطير. ولكن هل يمكن لأرسطو العالم الواقعى أن يتبنى النزعة التشبيهية عند عرضه لرأيه عن الألوهية ؟ إن هذا هو ما سنوضحه فيما يلى عند عرضنا لتصور أرسطو عن الألوهية.

٤ــ تصور أرسطو عن الألوهية :

لم يكن الإله شغل أرسطو الشاغل وإنما جاء افتراض وجوده كفرض منطقى ناشىء من تصور أرسطو عن الحركة والتغير ونفيه لفكرة التسلسل اللانهائى؛ ذلك أن كل حركة وتغير فى العالم لابد لها من محرك وكل محرك لابد أن يكون له سبب حركه هو ذاته، وهكذا فكل محرك له محرك، ولا يمكن أن تستمر سلسلة الحركات والمحركات المتحركة إلى ما لا نهاية بل لابد من افتراض محرك يحرك كل ما دونه دون أن يتحرك هو ذاته أى افتراض محرك أول غير متحرك وذلك هو

(*72) Plato; Tim., 41a-d.*

الإله ([٧٣]). وقد وصف أرسطو هذا الإله بالعديد من الصفات أولها الثبات، والأزلية ([٧٤]) ــ لأزلية الحركة والتغير فى العالم، وإذا كان الإله أزلياً فإنه أبدياً؛ ذلك إن كل ما ليس له بداية لابد أن لا يكون له نهاية. وللإله عقل وهنا تظهر نزعة أرسطو التشبيهية فى تصوره للإله؛ إذ إنه وصفه بأهم ما يميز الإنسان ككائن حى عن ما دونه من كائنات حية سواء أكانت حيوانات أم نباتات. وللعقل الإلهى مهمة محددة: إنه عقل يعقل ذاته، فهو لا يفكر إلا فى ذاته ولا يهتم بالعالم ولا بما يجرى داخله من أحداث ([٧٥]). إن الإله وإن كان من وجهة نظر أرسطو المحرك للعالم فإنه لا يعد الخالق والمبدع له ([٧٦]). فالإله لم يشكل العالم وموجوداته من مادة أولية كما فعل صانع أفلاطون، ولم يُوجده من لا شيء وإنما هو يعد علة نشأة الموجودات الطبيعية على أساس علاقته بالأجرام السماوية الموجودة فى عالم ما فوق فلك القمر. ولكن كيف يحرك الإله عالم ما فوق فلك القمر وهو ثابت ولا يعرف عن هذا العالم شيئاً ؟

إنه يحرك العالم السماوى بوصفه معشوقه أو موضع رغبته ([٧٧]). فهو يسبب حركة مستديرة تسرى من الفلك الأقصى إلى الأفلاك الأدنى منه ([٧٨])؛ ذلك أن الفلك كرة لها قطبان يتصلان بقطبى الفلك الذى تحته بحيث إن كل فلك يتحرك

---

(73) See Arist.; Phys., B. VII, Ch. I, 242b 33-35, Guthrie, W. K. C.; A History of Greek Philosophy, Vol. VI, Cambridge **University Press, Cambridge, 1981,** *p.259, Vogel, C. J., Greek Philosophy, Vol. II, E. J. Brill, Leiden, 1967, p.96.*

(74)See Arist.; De Gen. et Corr., B.II, Ch. 10, 337a 20, Metaph., B.XII, Ch.7, 1073a 1-5, Phys., B.VIII, Ch.6, 259a 32-35, 260a 15-20.

(75)See Vogel; Op. Cit., Vol. II, p.99, Ackrill, J.L.; Aristotle – The Philosopher – Oxford University Press, Oxford, 1981, p. 133.

وولتر ستيس: تاريخ الفلسفة اليونانية ــ ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد ــ دار الثقافة للنشر والتوزيع ــ القاهرة ــ ١٩٨٤ــ ص٢٣٤، ٢٣٥.

(٧٦) انظر أ.أ.تيلر: أرسطو ــ ترجمة: محمد زكى حسن نوفل ــ مكتبة الخانجى ــ القاهرة ــ ١٩٥٤ ــ ص ٨٩.

(77) See Arist.; Metaph., B.XII, Ch.8, 1073a, Phys., B.VIII, Ch.6, 259a 32-35, Vogel; Op. Cit.,Vol. II, p.97, Ackrill; Op. Cit., p. 129.

(78) See Guthrie; A History of Greek Philosophy, Vol. VI , p.255.

بما فوقه ويحرك ما تحته إلى أن ننتهى إلى آخر الأفلاك وأقربها للأرض ألا وهو فلك القمر. وهكذا يحرك المحرك الأول كرة النجوم الثوابت فتتحرك الكرات التى تحتها حتى تصل الحركة إلى أدنى الكرات السماوية ألا وهو فلك القمر الذى تتسبب حركته فى حدوث التغيرات المختلفة على الأرض أو منطقة ما تحت فلك القمر([٧٩]).

ومما لا ريب فيه أن حركة فلك النجوم الثوابت تجاه المحرك الأول بوصفه معشوقه أى مرغوب بالنسبة له يعنى أن هذا الفلك يحب ويرغب ويتوجه إلى شىء أى أن بداخله نفساً تحس وتوجه، وتعد مصدر حركته ([٨٠]) هو وما يحويه من أجرام سماوية؛ ذلك لأن أرسطو يرى أن " الدوائر (.) تدور بينما النجوم ساكنة وتدور مع الدوائر التى ارتبطت بها "([٨١]). فالفلك ــ من وجهة نظر أرسطو ــ ليس جسماً مادياً يدور وفقاً لقوانين معينة، وإنما هو جسم بداخله نفس تشبه النفس الإنسانية فى كونها تحرك هذا الجسم وتوجهه إلى حيث يرغب ويحب. ولم يكن فلك النجوم الثوابت هو الفلك السماوى الوحيد الممتلك للنفس عند أرسطو، وإنما لكل فلك سماوى ــ وعددها كما رأى أرسطو إما ٤٧ أو ٥٥ فلكاً ــ نفساً داخله تحركه أو كما سماها أرسطو محرك غير متحرك ([٨٢]).

وقد وصف أرسطو محركات الأفلاك بصفات تقربها من المحرك الأول غير المتحرك؛ إذ إنها لا مادية، أزلية لأزلية علتها ــ المحرك الأول غير المتحرك ([٨٣]). ورغم تشابه المحرك الأول غير المتحرك وعقول الأفلاك فإن أرسطو فرق بينهما

---

(79) See Arist.; De Gen. et Corr., B.II, Ch.11, 338a16-338b7, Guthrie; Ibid., p.255.

(80) See Vogel; Greek Philosophy, Vol.II,p.97.

(81) Arist.; De Caelo, B.II,Ch.8,289b, See Also Ibid.; B.II,Ch.8, 290a,Ch.9,291a,Ch.12,292a21,b1-3 .

(82) See Arist.; Metaph., B.A ,Ch.8,1073a14-15,b1,B.XII,Ch.8, 1074a10-15,Vogel; Op. Cit.,Vol. II, p.99.

(83) See Arist.; Ibid., B.XII, Ch.8, 1073a, Guthrie; A History of Greek Philosophy, Vol. VI, pp. 269, 274.

على أساس نقطتين أولاهما أن المحرك الأول غير متحـــرك أصـــلاً لا بالـــذات ولا بالعرض وليس شأنه شأن النفس التى تتحرك بالعرض حين تنقل بإنتقـــال الجســـم الذى يحويها. أما ثانى وجه للتمييز بين الإله وعقول الأفلاك فهو أن المحـــرك الأول مفارق للعالم المادى ولا صلة له به بينما عقول الأفلاك مرتبطة بأفلاكها أى مرتبطة بالمادة.

إن أرسطو برغم كونه عالماً واقعياً إلا أن نزعته التشبيهية فى تصور الإله قـــد بدت واضحة من وصفه للمحرك الأول غير المتحرك بالعقلانية والتفكير فى ذاتـــه. كما أنها تجلت كذلك فى تصوره وجود عقول للأفلاك تحركها وتوجهها وتجعلـــها تتحرك لتقترب من معشوقها.

خـــــاتمـــة

إن الفلسفة اليونانية بدايةً من الفلاســـفة الطبيعـــيين، ومـــروراً بســـقراط وأفلاطون، وإنتهاءً بأرسطو قد اتخذت من النزعة التشبيهية نبراساً لها عند تقـــديم تصورها عن الآلهة. وكان للديانة الشعبية فى تصورها للآلهة المشخصة تأثيرها على تصورات الفلاسفة عن الآلهة. فالفلاسفة الطبيعيون إما أنهم ألهوا المادة واعتقدوا فى كونها حية ــ كما عند طاليس وأنكسمندر وهرقليطس ــ أو وصفوا الآلهة المادية بصفات إنسانية ــ كما هو الحال مع إمبادوقليس، وأنكساجوراس. وحـــتى مـــن حاول منهم نقد هذه النزعة التشبيهية كإكسينوفان وقع هو ذاته أسيراً لهـــا عنـــد تقديمه لتصوره عن الإله الواحد العاقل. ولم يقتصر الأمر على الفلاسفة الطبيعـــيين فحتى سقراط كان إلهه مشخصاً عاقلاً موجداً للعالم ومعتنياً بكل ما يحدث داخلـــه ومراقباً لكل كبيرة وصغيرة داخله. وسار أفلاطون على هدى أســـتاذه فظهـــرت لديه النزعة التشبيهية واضحة فى تصوره عن الإله الصانع العاقل، وفى تصوره عن الآلهة الثانوية أو المحدثة ــ التى تُوجد كائنات العالم وتهتم بكل كبيرة وصغيرة ممـــا يحدث داخل هذا العالم ــ وفى تصوره للكون الحى. وقد استمرت هـــذه النزعـــة واضحة بعد أفلاطون عند أرسطو فى تصوره عن العقل المحرك الأول غير المتحرك، وفى تصوره عن عقول الأفلاك .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

أ /المصادر العربية :

١ــ أرسطو: كتاب النفس ــ ترجمه إلى العربية: د.أحمد فؤاد الأهوانى ــ راجعه عن اليونانية: جورج شحاتة قنواتى عيسى البابى الحلبى وشركاه ــ القاهرة ــ ١٩٤٩.

٢ــ أفلاطون: فايدروس ــ ترجمة: د.أميرة حلمى مطر ــ دار المعارف ــ القاهرةــ ١٩٨٦.

ب/ المصادر الأنجليزية :

1-Aristotle,De Anima,, Transl. by: J. A. Smith, in the Basic Works of Aristotle, edit. With Introduction by: Richard Mckeon, Random House of New york, 1941.

2-------,De Caelo, Transl. By: J.L. Stocks, The Clarendon Press , Oxford, 1947.

3-------, De Generatione et Corruptione, Transl. By: H. Jaachim, in the Works of Aristotle, Vol. II, The Clarendon Press , Oxford , 1947.

4-------, Metaph., Transl. under the Editorship of: A.Smith, W. D. Ross, The Clarendon Press, Oxford, 1908.

5------, Physica, Transl. by; R. P. Hardie, R. K. Gaye, In The Works of Aristotle, Vol. II.

6- Cicero, De Natura Deorum, Transl. by : H. Rackham, The Loeb classical Library, William Heinemann LTD., London,1951.

7-Plato; Apology, Transl. By: Jowett, Introduced by: Raphael. Demos, Vol. I, Random. House, NewYork, 1937

8-------, Republic, Vol. I, Transl. By: Paul Shorey, in the Loeb Classical Library, R. & R. Clark, Great Britain, 1946.

9-------,The Sophist, Transl. by: Harold North Fowler, The Loeb Classical Library, William Heinemann LTD., London, 1952.

10-----, Timaeus, Translated with Commentary by: Francis Macdonald Cornford, in Plato's Cosmology Kegan Paul ,Trench Co., London, 1937.

11-Xenophon; Memorabilia, Trans. Into English by: E.C. Marchant, Edited by: E. Capps, T.E., Page, W.H., The Loeb Classical Library, William Heinemann, London.

ثانياً: المراجع:

أ/ المراجع العربية :

١ــ أ.أ.تيلر: أرسطو ــ ترجمة: محمد زكى حسن نوفل ــ مكتبة الخانجى ــ القاهرة ــ ١٩٥٤.

٢ــ د.أحمد فؤاد الأهوانى: فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط ــ عيسى البابى الحلبى وشركاه ــ القاهرة ــ ١٩٥٤

٣ــ أدولف أرمان: ديانة مصر القديمة ــ ترجمة: عبد المنعم أبو بكر، د.محمد أنور شكرى ــ مكتبة مدبولى ــ القاهرة ــ ١٩٩٥.

٤ــ د.عبد الرحمن بدوى: أفلاطون ــ وكالة المطبوعات ــ الكويت ــ دار القلم ــ بيروت ــ ١٩٧٩.

٥ــ د.عثمان أمين: محاولات فلسفية ــ الطبعة الثانية ــ القاهرة ــ ١٩٦٧.

٦ــ د.رمضان عبده على: تاريخ مصر القديمة ــ ج٣ ــ تقديم: زاهى حواس ــ عدد ٥٤ فى مشروع المائة كتاب ــ المجلس الأعلى للآثار ــ القاهرة ــ ٢٠٠٨.

٧ــ ريكس ورنر: فلاسفة الأغريق ــ ترجمة: عبد الحميد سالم ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ القاهرة ــ ١٩٨٥.

٨ــ د.مصطفى النشار: فكرة الألوهية عند أفلاطون وأثرها فى الفلسفة الإسلامية والغربية ــ مكتبة مدبولى ــ القاهرة ــ ١٩٨٨.

٩ــ د.مهدى فضل الله: آراء نقدية فى مشكلات الدين والفلسفة والمنطق ــ دار الأندلس ــ ب.ت.

١٠ــ د.هنرى توماس: أعلام الفلاسفة ــ كيف نفهمهم ــ ترجمة: مترى أمين ــ مراجعة وتقديم: د.زكى نجيب محمود ــ دار النهضة العربية ــ القاهرة ــ ١٩٦٤.

١١ــ وولتر ستيس: تاريخ الفلسفة اليونانية ــ ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد ــ دار الثقافة للنشر والتوزيع ــ القاهرة ــ ١٩٨٤.

ب /المراجع الإنجليزية :

1-Ackrill, J. L.; Aristotle – The Philosopher – Oxford University Press, Oxford, 1981.

2-Allen, R. E.; Greek Philosophy - Thales to Aristotle- The Free Press, New York, Collier Macmillan Publishers, London, 1985.

3-Bakewell, Charles; Source Book in Ancient Philosophy, Charles Scribner Sons, New York, 1907.

4-Burnet, John, Early Greek Philosophy, Adam & Charles Black, 1952.

5-Cornford, F.M.; Greek Religious Thought Edited by: Ernest Barker, J. M. Dert & son Ltd., London, 1950

6-Freeman, Kathleen; Ancilla to the Presocratic Philosophers , Alden Press, Oxford, 1948.

7-Feibleman, James, Religious Platonism, George Allen & Unwin LTD., London,1959.

8-Guthrie; W.K.C. ,A History of Greek Philosophy, Vol.IIThe University Press, Cambridge, 1965.

9- ----------; A History of Greek Philosophy, Vol. VI, Cambridge University Press, Cambridge, 1981.

10-Jaeger,Werner; The Theology of the early Greek Philosophers, The Clarendon Press , London, 1948.

11- ----------; Paideia, Vol. 2, Oxford University Press, New York, 1948.

12-Jordan, James; Western Philosophy-from Antiquity to the Middle Ages, Macmillan Publishing company, New York , 1987.

13-Kahn, Charles, The Art & Thought of Heraclitus, Cambridge University Press, Cambridge,1979.

14-Kenny, Anthony; Ancient. Philosophy, Vol. 1, Clarendon Press, Oxford, 2004.

15-Long, A.A. (edit.); Early Greek Philosophy, Cambridge University Press, U.S.A., 1999.

16-Mcpherran, Mark; The Religion of Socrates, The Pennsylvania State University Press, Pennsylvania,1996.

17-Sambursky, S.; The Physical World of the Greeks, Trans. From Hebrew by: Merton Dagui, Routledge &Kegan Paul, London, 1963.

18-Vogel, C.J., Greek Philosophy, Vol. II, E. J. Brill, Leiden, 1967.

ثالثاً: الرسائل العلمية :

١ــ أحمد عبد العليم أحمد: مفهوم الألوهية عند فلاسفة اليونان ــ أفلاطون وأرسطو ــ رسالة ماجستير غير منشورة ــ جامعة الزقازيق ــ ١٩٩٥.

٢ــ مسعود عطا إبراهيم: تصور الألوهية فى مدارس الإسكندرية القديمة ــ رسالة ماجستير غير منشورة ــ كلية البنات ــ جامعة عين شمس ــ ٢٠٠٥.